التغيرات الصوتية الصرفية

أ.م. د. أسيل عبد الحسين حميدي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وآله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أَمَّا بعدُ عند دراسة مستويات اللغة نجد أَنَّ هنالك ترابطاً بين الظاهرة الصرفية والظاهرة الصوتية ، وكثير من الظواهر الصرفية لاتفسر إلا على أساس صوتي لذلك تصدى علماء العربية لدراسة التغيُّرات الصوتية التي تحصل في الصيغة الصرفية ، وأَنَّ أَي تغيير في الفونيم (الصوت) يهدف الى التجانس بين أصوات الكلمة الواحدة ، وقد يؤدي إلى تغيير المعنى نحو هديل وهدير أو عدم التغيير في المعنى نحو سِرَاط وصِرَاط ، ويجب الفصل بين التحليل الصوتي للكلمة وبين كتابتها فهنالك تَغيُّرات صوتية ليس لها رسم كتابي كالروم والإشمام وكثير من الكتابات لاترسم التفاعلات الصوتية في الغالب وهي من أهم العوامل التي تؤثر في بنية الكلمة ونطقها وهذا هو الأساس الذي دفعني لدراسة التغيُّرات الصوتية والتي سببُها تغيير البناء الصرفي . فقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى فقرات تناولت في الفقرة الأولى التغيير الذي يحصل في صيغة افْتَعَلَ والفقرة الثانية في بناء الفعل الماضي الأجوف الثلاثي المبني للمجهول والفقرة الثالثة الأمر من الأجوف والفقرة الرابعة الفعل المضارع والأمر والمصدر من المثال والخامسة في اللفيف المفروف والسادسة عن قلب الواو ياء إذا جاورتها ياء أو كسرة وإذا تطرفت. ثم خاتمة تضمنت أَهم نتائج البحث ، وقد كان لكتب الصرف والصوت الحظ الوافر في إتمام هذا البحث على سوقه.

التغيُّرات الصوتية الصرفية

وهي تغييرات صوتية سببها الصرف ترجع في أساسها إلى ظاهرة صوتية تحكمها قوانين بالغة الدقة تستهدف التجانس الصوتي بين حروف الكلمة الواحدة من أمثلة ذلك :

أ- افْتَعَلَ والذي يحكمها قانون الإبدال وهو تحويل أحد حروف الكلمة إلى حرف آخر بحيث يختفي الأول ويحل الآخر محله سواء من حروف العلة أكان الحرفان أم من غيرها (١)

١- إذا كانت الواو أو الياء فاء لافْتَعَلَ أُبدلت تاء وأُدغمت في التاء نحو اتَّصَلَ واتَّعَدَ واتَّقَى وأصلها اوْتَصل ، و اوتَعَد ، واوْتَقَى ، واتَّسَرَ وأصلها ايْتَسَرَ ؛ لأَنَّ الحرف اللين بشكل مع حركة همزة الوصل مقصعاً هابط(difftengu) يصعب النطق به مع التاء ويمكن أن نلاحظ أَنَّ صوتي الواو والياء من الأصوات المجهورة في حين أَنَّ صوت التاء الذي وليهما في صيغة افْتَعَلَ من الأصوات المهموسة وتواليهما في الصيغة يُحدث ثُقلاً ظاهراً فيها لذا يمكن تعليل الإبدال تعليلاً صوتياً إذ بوقوعه يحدث الانسجام في الصيغة الجديدة ومايشتق منها بحسب قوانين المماثلة الصوتية .(٢)

أَمَّا القول في إبدال الواو أو الياء تاء نحو اتَّصَلَ واتَّعَدَ من الوصل والوعد واتَّسَرَ من اليُسر وقد فسروا هذه الأمثلة بقلب الواو أو الياء تأثر بناء افْتَعَلَ تفسيراً بعيداً عن الصحة

---

(١)ينظر المهذب في علم اتصريف ، د.هاشم طه شلاش ،د. صلاح مهدي الفرطوسي ، د. عبد الجليل عبيد حسين ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل | ١٩٨٩م ، ٣١٢.

(٢)ينظر سر صناعة الإعراب / أبو الفتح عثمام بن جني ت٢٩٣ه، تحقيق مصطفى السقا،/ ١٩٥٤م، ٢٢٣/١ ، شرح شافيه ابن الحاجب لرضي الدين الاسترابادي ت٦٨٦ه، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب ت١٠٩٣ه ، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمها الأساتذة محمد نور الحسن ، ومحمد الزقراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ،إيران قم / ١٣٩٠ه -٢٠١٠م- ٥٧/٣ – ٥٨ ، ١٤٩ ،شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان / ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م ، ١٢٠ ، عمده الصرف ، كمال إبراهيم ، مطبعة الزهراء ، بغداد ،ط٢، ٦ ، ١٣٧٦ه – ١٩٥٧م ،

٢٢٢ ، تصريف الفعل ،أمين علي السيد ، مكتبة الشباب مطبعة عاطف القاهرة ، ١٣٩٢ه – ١٩٧٣م ، ١٣٤-١٣٥، المهذب في علم التصريف ، د. هاشم طه شلاش ، ٣١٦، الصرف ، د. حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل /١٩٩١م ٢٠٨.

لبعد مابين التاء من جانب والواو والياء من جانب آخر.
فالتاء صوت لثوي أسناني انفجاري مهموس (من الصوامت) والياء صوتاً غاري انطلاقي مجهور انتقالي (نصف حركة) وكل ماحدث هو أنَّ اشتغال الواو والياء في هذا الموقع دفع الناطق العربي إلى إسقاطهما وتعويض موقعهما بتكرار التاء فالتاء هنا مجرد وسيلة تُحقق الإيقاع اللازم لتيسير النطق بصيغة افتعل لاغير . وهذا مايسمى بالتعويض الموقعي .(١)
ووزن الفعل عند د.عبد الصبور شاهين هو (اَتَّعل) مادامت تاء التعويض من مثل تاء افْتَعَلَ من أحرف الزيادة .(٢) ونرى أنه مجانب للصواب.
ووزن هذه الصيغة عند جميع الصرفيين افْتَعَل بناء على الأصل ، لأنَّ أي تغيير بالقلب أو الابدال أو الإعلال لايمثل في الميزان الصرفي .(٣).

٢- إذا كانت فاء افْتَعَلَ حرفاً من حروف الإطباق والاستعلاء وهي الصاد والضاد والطاء والظاء قلبت تاؤهُ طاء لاشتغال اجتماع التاء مع الحرف المطبق لما بينهما من اتفاق المخرج وتباين الصفة ؛ لأنَّ التاء من حروف الهمس لا إطباقٍ فيها وهذه الحروف مجهورة مطبقة فاختاروا حرفاً مستعلياً من مخرج التاء وهو الطاء فجعلوه مكان التاء ؛ لأنَّه مناسب للتاء في المخرج ، فالتاء والضاد والطاء من الأصوات الأنسانية اللثوية والصاد من الأصوات اللثوية والظاء من الأصوات الأسنانية فإذا تلا التاء أحد تلك الأصوات نحو صَبَرَ اصْتَبَر وضَرَبَ اضْتَرب وطَرب اطْتَرَب وظَلَمَ اظْتَلَم ، لم يحدث الانسجام الصوتي فأُبدلت صوتاً آخر من المخرج نفسهُ هو صوت الطاء نحو اصْطَبَر ، اضْطَرَب واطْطَرَب واظْطَلَم غير أنَّه إذا كان أوّل الكلمة طاء فسوف تلتقي (طاءان) فتجعلان طاءً واحدة مشددة لتخفيف ، أمَّا إذا كـــان أوّل الكلمة (ظاء) ففيـــــــه

---

(١)ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية رُؤية جديدةٌ في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة القاهرة ،١٣٩٧ه – ١٩٧٧م ، ٢١٠,٢١١.

(٢)ينظر المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٣)ينظر سر صناعة الإعراب، ابن جني ،٢٢٣/١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ،٥٧/٣- ٥٨ ، شذا العرف، أحمد الحملاوي ، ١٢٠ ، عمدة الصرف ، كمال إبراهيم ،٢٢٢- تصريف الفعل أمين علي السيد ، ١٣٤-١٣٥ ، المهذب /٣١٦، الصرف ،٢٠٨ .

ثلاثة أوجه :-
أ- الإظهار أي إبقاء الطاء مع الظاء نحو اظْطلم .

ب- قلب الظاء طاءً وإدغامهما نحو اطَّلَمَ .

ج – قلب الطاء ظاءً وادغامهما نحو اظَّلَمَ ويلاحظ في كل الصور السابقة يحدث الانسجام الصوتي بسبب الاشتراك في مخرج الصوت وصفته بحسب قانون المماثلة الصوتية أو قانون السهولة واليسر ، وأمَّا وزنها الصرفي فهو (افْتَعَل) عند جميع الصرفين. (١)

أَمَّا عند الرضي فيرى أن وزنها (افْتَعَلَ) معتمداً على رأي لعبد القاهر الجرجاني في جواز التعبير في المبدل عن الحرف الأصلي بالبدل .(٢)
٣- إذا كانت فاء افْتَعَل أحد ثلاثة أحرف : الزاي والدال والذال نحو : زَهَرَ ازْتَهَرَ ودَفَعَ ادْتَفَعَ وَذَبَح اذْتَبَحَ ،

أُبدت التاء دالاً ، وهذا الإبدال يطرّد في الألفاظ ؛ وذلك لأَنَّ مخـــــــــــــــارج أصوات الذال والدال والزاي والتاء متقاربـــــــــــــــة أيضاً فمخرج صوت (الذال) من بين الأسنان ومخرج صوتي (الدال والتاء) من بيـــــــــــــــن الأسنان واللثـــــــــــــــة ومخـــــــــــــــرج صوت (الزاي) من اللثة غير أن التاء من الأصوات المهمـــــــــــــــوسة في حين أَنَّ الدال والذال والزاي من الأصوات المجهورة فإذا سبـــــــــــــــق التاء أي صـــــــــــــــوت من الأصوات المجهورة السابقة لم يحدث الانسجام الصوتي لذا ابدلت صوتاً مجهـــــــــــــــولاً آخر من مخرج التـــــــــــــــاء نفسه وهو صـــــــــــــــوت (الدال) نحو : ازْدَهَرَ وادْدَفَعَ فلـــــــــــــــتقت دالان في أوّل الكلمة فتجعلان في دال واحـــــــــــــــدة مشدَّة للتخفيف ادَّفَعَ ، واذْدَبَحَ وهذه تكون إمّا بقلب الذال دالاً وتدغمان فتصبح دالاً واحدة مشدَّة ادَّبَح أو تقلـــــــــــــــب الـــــــــــــــدال ذالاً فتصبح ذالاً واحـــــــــــــــدة مشـــــــــــــــدَّة اذَّبَح فوزنـــــــــــــــها عند الصرفييـــــــــــــــن جميعا هو افْتَعَلَ (٣) إلا

---

(١)ينظر المنصف ، ابن جني ، تحقيق د. إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلب وأولاده بمصر، ط١٣٧٣/١ه –١٣٧٩ه ، ١٩٥٤م – ١٩٦٠م ،٢/ ٣٢٧ ، سر صناعة الإعراب ، ابن جني ،٢٢٣/١، شرح الشافية للرضي ،١٥٤/٣-١٥٥ ، شذا العرف ، أحمد الحملاوي ،١٢٠،عمدة الصرف ، كمال إبراهيم ،٢٢٢-٢٢٣، تصريف الفعل ، أمين علي السيد ، ١٣٣، المهذب في علم التصريف ، د. هاشم طه شلاش ،٣١٦.

(٢)ينظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ،١٨/١.

(٣)ينظر المنصف ، ابن جني ،٣٣١/٢، الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية القاهرة ،١٩٥٢م-١٩٥٦م، ١٣٧١ه ، ١٤٢/٢، سر صناعة الإعراب ، ابن جني ،٢٢٣/١،٢٠٠، شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي ،١٥٥/٣-١٥٦ ، شذا العرف للحملاوي ،١٢٠ – ١٢١ ، عمدة الصرف , كمال إبراهيم ٢٢٣، تصريف الفعل ، أمين علي السيد ، ١٣٤ ، المهذب في علم التصريف ، ٣١٧-٣١٩، الصرف ، حاتم الضامن ، ٢٠٧.

الرضي فيرى أن وزنها افْدَعَلَ (١) وذكر ابن جني : أَنَّ علة انقلاب التاء طاء أو دالاً هو تقريب الصوت من الصوت وادناؤهُ منه وهو ما سماه بالتجنيس ٠ (٢)

ويجب أن ننبه على ضرورة وجود علامة صوتية بين الصوتين المتجاورين ليتم التأثير إبدالاً أو مماثلةً وهذه العلاقة ترجح الى أساسين الاول تقارب المخارج أو اتحادها ، والثاني تباعد الصفات أو اتحادها ٠ (٣)

ب- بناء الماضي الأجوف الثلاثي للمجهول

إذا كان الأجوف مما صحت عينه عند بنائه للمجهول يتخذ حكم السالم بضم أوله وكسر ما قبل آخره ، وإن كان معتل العين ففيه ثلاثة أوجه :

١- أ- إخلاص الكسر أكثر العرب يجعل عينه ياء خالصة مكسوراً ما قبلها سواء أواواً كان أصلها أم ياءً نحو قال :قِيْل وصَان صِينَ وخاف خِيْف ، وباع بِيْع وتصريف قِيْل أن أصلها (قُوِل) فتقلب حركة الواو إلى القاف بعد سلب حركتها وهذا مايسمى بالإعلال بالنقل ؛ لإنَّ الكسرة مع الواو ثقيلة ، فصارت (قِوْلَ) ثم قلبت الواو ياء لوقوعها ساكنة بعد كسرة فصارت (قِيْل) وهذا ما يسمى الإعلال بالقلب وكذلك (صِيْنَ) وتصريف (بِيْعَ) أَنَّ أصلها (بُيِعَ) فنقلت حركة الياء وهي الكسرة إلى الباء بعد سلب حركة الياء فصَارت (بِيْعَ) وفيها إعلال بالنقل فقط ووزنهما الصرفي للفعلين (قِيْل وبِيْعَ) هو فُعِل على الأصل ؛ لإنَّ الإعلال بالنقل أو القلب لايراعى في الميزان الصرفي .(٤)

وذهب د. صباح عطيوي إلى أنَّ نقل كسرة الواو أو الياء (العين) إلى الفاء من باب تغليب حركة على

حركة (٥) ثم يقول : ((والصرفيون العرب القدماء لم يفسروا لنا كيفية تحول الياء من احتكاكية إلى مرية ، و الفرق بينهما كبير في المخرج والوظيفة .)) (٦)
وقد اسمى هذا ابن يعيش بقوله ((فصار اللفظ بها كسرة خالصة وياء خالصة)) (٧)

---

(١)ينظر شرح الشافية للرضي ، ١٨/١.

(٢)ينظر المنصف ، ابن جني ، ٣٢٤/٢، ٣٢٥ ، الخصائص ، ابن جني ،١٤٢/٢.

(٣)ينظر المنهج الصوتي ، عبد الصبور شاهين ،٢١٠، ٢١١.

(٤)ينظر شرح شافية ابن الحاجب ، الرضي ،١٠٧/٣، تصريف الفعل ، أمين علي السيد ،٩٠، المهذب في علم التصريف ،د. هاشم طه شلاش ،١٤٦-١٤٧.

(٥)ينظر بحث التفسير الصوت لبناء الفعل للمجهول ، د. صباح عطيوي عبود ،٤٠.

(٦)البحث السابق نفسه والصفحة نفسها .

(٧)شرح المفصل ، ابن يعيش النحوي ت٦٤٣ه، إدارة الطباعة المنيرية ، د.ت ٧/ ٧٠.

ب- إخلاص الضم : وبعض العرب يجعل عين الأجوف واواً مضموماً ما قبلها وينسبون هذه اللغة لبني فُقْعَس وَدُبَيْر ويستوي في ذلك ما كان أصل عينه الواو وما كان أصل عينه الياء فيقولون في بنائه للمجهول قُولَ وصُوْنَ وخُوْف ويُوعَ ، وتصريف (قَوَل) على هذا أنَّ أصلها (قُول) استثقلت الكسرة على الواو فحذفت (قُوْل) ووزنها (فُعِلَ) ، وكذلك نقول في (باع) - يُبِع استثقلت الكسرة على الياء فحذَفت فأصبحت (بُيع) ثم انقلب الياء واواً لكونها بعد ضمة فصارت (يُوْع) ووزنها (فُعِل) (١)
قال الشاعر رُؤية

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتُ لَيْتَ شَباباً بُوعَ فاشْتَرَيْتُ (٢)

جـ- الإشمام هو أن تنطق الفاء بين الضم والكسر اي متحرك بحركة بين الكسرة والضمة (وقلب عينيه ياء إن كانت واواً) وليس له علامة في الهجاء أي لا يظهر إلا باللفظ عند تحريك الشفتين فقط أثناء النطق وللذلك قيل أنَّ الإشمام للعين لا للأُذن نحو خِيف وبِيع وقيل وفائدة الإشمام هو البيان ورفع اللبس وقد كان في الفاء ضمة فاشم الكسرة فصارت الحركة في الفاء بين الضمة والكسرة بمنزلة الحركة في كَافِر وجَابِر ؛ لأَنَّها بين الفتحة والكسرة .(٣)
وذهب د. عبد الصبور شاهين الى القول : ((أَنَّ الفعل الأجوف مثل : قال وباع يبقى كما هو ثُنائِي المنطوق وإن كان ثلاثي الأصل فتتحول فتحته الطويلة إلى كسرة طويلة عند بناوئه للمفعول فيقال : قِيْل وبِيْع بزنة فِيْل للفعلين وأصلهما قُوِلُ بُيِع بزنة فُعِل حولت الكلمة الثلاثية البنية إلى ثنائية تجنباً للمقطع الحركي المكروه في

qu/ wi / ١a > qii/١a
Bu\ gi\٦a bii \٦a

جرى عليه الناطقون بها من الفصحاء وإن جاءت روايات لهجية تغلب الضمة على الكسرة فتقول يُوع وقُول))
(٤)وعلى هذا فقد أثبت الدرس الصوتي الحديث أنَّ الكسرة هي أقوى الحركات فتحول الضمة الى كسرة فتصبح بِيْع أو تحذف الضمة وتنقل الكسرة العين إلى الفاء أي كسرة الياء إلى الباء فتقول بِيْع ، والدليل على قوة هذا الافتراض أنَّ الفعل باع أصوله بَيَع حين تصاغ منه المشاركة يصبح بَايَع فإذا بني للمجهول أثرت ضمة الياء في الفتحة الطويلة (الألف) فقلبتها إلى واو فأصبحت بُويِعَ ثم كُسِرَة الياء بسبب البناء للمجهول فأصبحت بُوِيع والأجوف الواوي قُول الواو مكسورة ولكنهم لايحذفوَن الكسرة بل تحذف الضمة التي هي الواو بسبب مايسمى بالهبوط اللساني (difftumgu) تصبح قُيِل (قُ ....+يِـ.....+لَ....) ثم تقلب ضمه الواو كسرة والتقت مع الكسرة الأخرى فأصبحت كسرة طويلة ثم تتحول إلى ياء (قِيْل).
(١)ينظر المنصف ، ابن جني ،٢٤٩/١، شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي ، ٣/ ٣٠٧ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، علي بن محمد الأشموني ت٩٢٩ه، ط٢ ، تحقيق د. محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ،١٩٣٩م ،١٠٧/٣، تصريف الفعل ، أمين علي السيد ، ١٣٤ ، الدراسات

اللهجية والصوتية عند ابن جني ،د. حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م،٢٣٥-٢٣٦ ، المهذب في علم التصريف ، ٣١٧-٣١٩.

(٢)ينظر ديوان رؤية بن العجاج ، تحقيق وليم بن الورد ، دار الإفاق الجديدة بيروت ط٢/١٩٨٠ ، ٣٦.

(٣)ينظر المنصف ، ابن جني ،١، ٢٤٩، شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي ، ٣/ ٣٠٧ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، علي بن محمد الأشموني ت٩٢٩ه، ط٢ ، تحقيق د. محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ،١٩٣٩م ،١٠٧/٣، تصريف الفعل ، أمين علي السيد ، ١٣٤ ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ،د. حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م،٢٣٥-٢٣٦ ، المهذب في علم التصريف ، ٣١٧-٣١٩.

(٤)المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين ،٩٤-٩٥.

٤-الأمر من الأجوف

ويحصل فيه إعلالاً بالحذف أي يحذف حرف العلة (الألف أو الواو أو الياء) ويكون اشتقاق فعل الأمر من المضارع بحذف حرف المضارعه وحرف العلة من يَقُوْمُ ويَبِيعُ ويَنَالُ فتصبح قُمْ وبِعْ ونَلْ والصورة الأصلية للأفعال هي اقْوُمْ وابْيِعْ وانَال ثم نقلت حركة العين حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبلها فأصبحت الصورة (اقُوْمْ وابِيْعْ وانَال) وهذا مايسنمى الإعلال بالتسكين وسقطت همزة الوصل لانتفاء الحاجة إليها ؛ لأَنَّ فاء الفعل اصبح متحركاً فأصبحت الصورة (قُوْمُ وبِيْعْ ونَالْ) وحذف حرف العلة بسبب التقاء الساكنيين فأصبحت الصورة (قُمْ وبِعْ ونَل)) (١)

وكما هو معلوم فإنَّ فعل الأمر يؤخذ من المضارع بإجراء الأمرين الآتيين :

١- حذف حرف المضارعة

٢- إسكان الآخر

فهو إذن من (يَقُول) قُوْلْ (q u u ١) ومن يَبِيع بِيْعْ (b i i) ولكن ما الذي جعل فعل الأمر في هذين الفعلين وأشباههما قُلْ (q u ١) وبِعْ(b i) (٢) وهذا أشبه بالمقطع المديد المكون من (ص+ح+ح+ص) وهومقطع مقبول في العربية في حالة الوقف فقط بشرط أَن ينقسم في حالة الوصل إلى مقطعين :(طويل وقصير) وقد كان من الممكن قياسا أن يكون فعل الأمر من هذين الفعلين : قول وبيع لولا أن الشكل المقطعي في هذه الصيغة لاينقسم في حالة الوصل ؛ لأَنَّه مقفل أبداً فسكون فيه ليس عارضاً للوقف بل هو علامة بناء للجزم ,وكذلك اختصر المقطع المريد وقفاً ووصلاً الى مقطع طويل مقفل فصار قُلْ : (ص + ح + ص) = qu١ وبِعْ (ص + ح + ص) = b i (٣)

وأمَّا الفعل المعتل العين بالألف فقد جرت اللغة على تغليب عنصر الفتحة فيه في جميع الحالات عدا حالة اسناده الى ضمائر الرفع المتحركة فإنَّها تقلب عنصر الكسرة نحو خاف – خافا خافوا خِفْتُ , خِفْنا وخِفْنَ ويَخاف وخَفْ رَبَّكَ (٤)

ويجب أن نشير هنا الى أنَّ أي حذف في الصيغة يقابلة حذف في الميزان الصرفي للأَصل الذي يقابله فوزن قُلْ هو فِلْ و وزن بِعْ هو فِلْ ووزن خَفْ هو فَلْ لاكما ذكر الصرفيون .

٣-المضارع والأمر والمصدر من المثال : المثال هو الفعل المبدؤ بحرف علة واو أو ياء وسُمِّي مثالاً ؛ لأَنَّه يماثل الصحيح في عدم إعلال ماضيه (٥)

(١)تصريف الفعل ،أمين علي السيد ،١٣٦،الدراسات اللهجية والصوتية، حسام النعيمي ،٣٧٣-٣٧٤، الصرف د.حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ،١٩٩١م،٣٦١.

(٢)ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين ، ٨٥-٨٦.

(٣)ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية , د. عبد الصبور شاهين , ٨٥ – ٨٦

(٤)ينظر المصدر السابق نفسه ،٨٦ .

(٥)ينظر شذى العرف , أحمد الحملاوي , ١٧ .

إذا كان المثال واوياً ثلاثياً مجرّداً مكسور العين في المضارع تحذف فاءهُ قياساً في المضارع والأمر والمصدر ، وفي المصدر يعوض عنه بتاء نحو : وَعَدَ يَعِدُ وعِدْ وعِدَةً والأصل فيه (يَوْعِد) وهي صورة تقيلةٌ وقد علل الصرفيون سبب حذفها وهو التخفيف وذلك لثقل الواو وكسرة عين الفعل في المضارع والأمر وعند حذف الواو من الأمر لم يبقة مسوغ لوجود همزة الوصل التي جيء بها

لتعذر الابتداء بالساكن (١).

أَمَّا إذا كان الفعل مفتوح العين في المضارع فله استعمالان الأَوَّل : حذف واوه إن كان مفتح العين في الماضي نحو وَضَعَ يَضَعُ وَضْع وَهَب يَهَبُ وَهَبْ والآخر: إبقاء الواو نحو وَجِلَ يَوْجَلُ , وَحلَ يَوْحَلُ ، إن كان مكسور العين في الماضي وإنْ كان مضموم العين في المضارع ثبت الواو حتما نحو وَضُؤ يَوْضُؤُ وَوُبُلَ يَوْبُلُ وَوَجُهَ يَوْجُهُ .(٢)

وَضَعَ يَضَعُ وأصلها يَوْضَعُ قد حذفت الواو تخلصا من المقطع الصوتي الهابط (...وَ) أَمَّا وَجِل وأَخواتها يَوْجَل فإنَّ المقطع الصوتي الهابط يبقى فيها عند المضارعة إشارة الى كسر عينها في الماضي .

٥-اللفيف المفروق: يتصرف اللفيف المفروق مثل وَفَى وَوَعَى كالمثال من حيث فاؤه وكالناقص من حيث لامه فتحذف فإنه إذا كانت واواً وعينه مكسورة في المضارع نحو وَعَى يَعِي وَوَلِي يَلِي وَوَنِي يَنِي وفي الامر يحذف منه الفاء والحرف الناقص الاخير ع و لِ و ن وَوزنه (ع) .

٦- قلب الواو ياء سواء أتقدمت الواو على الياء أم تأخرت أم سبقه بكسرة وتقلب في المواقع الآتية :-

أ- تقلب الواو ياء إذا وقعت لاما بعد كسرة نحو :رَضِي والأصل فيه رَضِوَ فلامه واو في الأَصل بدليل الرِّضوان وكذلك لام الفعل المبني للمجهول دُعِي بدليل دَعَا يَدْعُو وصورة الأَصلية دُعِو وكذلك الصورة الأَصلية لاسم الفاعل الدَّاعِي والدَّاعِيَة هي (الدَّاعِو والدَّاعِوة وأَدْعِية أَدْعُوة) ونتيجة للثقل الناتج من اجتماع الكسرة مع الواو وعدم التجانس بينهما قلبت الواو ياء إذا وقعت عيناً لمصدر فعل وقبلها كسرة وبعدها الف .

ب- إذا أُوعلت عينه وذلك نحو صَام صِيام وانْقَاد انْقِيَاد وهما من يَصُوم ويَقود صورتهما الأَصلية صِوَام وانْقِوَاد والقياس يستدعي قلب الواو ياء إذا أُوعلت الواو وسبقة بكسرة وإذا لم تتصف بتلك الصفات لم تقلب نحو سِوَاد وجِوَار .

(١) ينظر عمدة الصرف , كمال إبراهيم , ٥٧ ,٢٢٨ ، شذا العرف , أحمد الحملاوي , ٤٤, ١٢٣ ,تصريف الفعل , أمين علي السيد , ١٣٦ , المنهج الصوتي للبنية العربية , عبد الصبور شاهين ٨١ المهذب في علم التصريف د. هاشم شلاش , ٣٥٦ – ٣٥٧ , الصرف و حاتم صالح ، ٩٦ , ١٩١ – ١٩٢

(٢) ينظر شذا العرف في فن الصرف الحملاوي ٤٤ عمدة الصرف , كمال إبراهيم , ٥٧ و المهذب في علم التصريف د. هاشم طه شلاش , ٦٨ – ٦٩ , ١١٨ , الصرف , حاتم الضامن , ١٩٢ .

(٣) ينظر شذا العرف , أحمد الحملاوي , ٤٦ , عمدة الصرف , كمال إبراهيم ٦٨ , الصرف ، حاتم الضامن , ١٠١

ج- وتقلب الواو ياء إذا وقعت عينا في جمع تكسير صحيح اللام مسبوقة بكسرة معلة في المفرد نحو قِيمَة وقِيَم وأَصل الياء واو (قِوْمَة) بدليل يَقُومُ فهي معلة وعلى هذا فإنَّ الصورة الأَصلية لجمعها (قِوَم) وكذلك أصل الأَلف في نار واو بدليل(النور) فهي معلة والصورة الأَصلية للجمع نِوْران وكذلك دِيار ورياح وأَصلهما دِوَار والمفرد دار فالواو في المفرد معلة ؛ لأَنَّ أَصلها دَوَرَ وكذلك رِواح مفردها ريح أُوعلَت فيه الواو وقلبت ياء.

ء-وكذلك تقلب الواو ياء إذا وقعت عيناً في الجمع صحيح اللام مسبوقة بكسرة بعدها أَلف نحو :

سَوْط ورَوْض هي سِيَاط ورِيَاض وأَصلهما سِوَاط ورِوَاض وإذا فقدت واحدة من هذه الشروط لاتقلب نحو طِوَال ؛ لأَنَّ الواو متحركة في المفرد الطَوِيل .

هـ - تقلب الواو ياء إذا سبقت بكسرة وهي ساكنة مفردة

نحو مِيْزان ومِيْعاد فأصل الياء واو بدليل (الوَزْن والوَعْد) والصورة الأَصلية لهما (مِوْزان ومِوْعَاد) ونتيجة للثقل وعدم التجانس بسبب الكسرة التي سبقت الواو الساكنة لذا انقلبت الواو ياء لتجانسها ولو تحركة الواو لم تقلب نحو سِوَاد وسِوَاك.

و- تقلب الواو ياء إذا التقت هي وياء التصغير أو اجتمعنا في كلمة واحدة والسابق منهما ساكن :

كقولنا : دُلَيَّ , جُرَيّ فأصل دُلَيّ دُلَيْوٌ ولكن لما اجتمعت ياء التصغير مع الواو في كلمة واحدة قلبت الواو ياء وأُدغمت في ياء التصغير وأَصل جُرَيّ جُرَيْوٌ قلبت فيها الواو ياء وكذلك جُذَيّة التي أَصلها جُذَيْوَة مصغر جَذْوَة وقد أو علت الواو فانقلبت ياء وأدغمت الياء بالياء الساكنة . وكذلك سَيِّد وَطَيّ وأَصل الكلمتين (سَيْوِد بدليل يَسُود وطَوْي بدليل طَوَيْتُ) ونتيجة لإعلال الواو انقلبت ياء وأدغمت الياء الساكنة بالمتحركة .(١)

ز- انقلاب الواو ياء والضمة كسرة عند اشتقاق اسم المفعول من الفعل المكسور العين في الماضي يائي اللام نحو :

مَرْضِيّ ومَشْقِيّ وصورة اسم المفعول الأَصلية منهما هي مَرْضُوٌ ومَشْقُوٌ وقد قلبت الواو التي هي لام مفعول ياء ؛ لأَنَّه مصوغ من فعل زنة ماضيه (فَعِل) فأصبحت مَرْضُوي ومَشْقُوي وبسبب اجتماع الواو والياء في كلمة واحدة والسابق منهما متأصل ذاتاً وسكوناً انقلبت واو مفعول ياء أيضا فأصبحت الصورة مَرْضُيْيٌ ومَشْقُيْيٌ وبسبب عدم التجانس بين الياء والضمة انقلبت الضمة كسرة ثم ادغمت الياء الساكنة بالمتحركة فأصبحت مَرْضِيّ ومَشْقِيّ (٢)

(١)ينظر شذى العرف , أحمد الحملاوي / ١١٥- ١١٧ , عمدة الصدف , كمال إبراهيم / ٢١٩- ٢٢٠، المهذب في علم التصريف د.هاشم طه شلاش ٣٤١- ٣٤٣ , الصرف حاتم الضامن، ١٩٥- ١٩٨.

(٢)ينظر شذا العرف، أحمد الحملاوي ،١١٦-١١٧، عمدة الصرف ، كمال إبراهيم / ٢١٩-٢٢٠، المهذب في علم التصريف ، د. هاشم طه شلاش ،٣٤٢-٣٤٣ ، الصرف ، حاتم الضامن ،١٩٦-١٩٨.

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ السبب هذا الإبدال هو : ((والحقيقة أن الإبدال في القواعد الثلاثة هو الهروب من ثلاثية الحركة إلى ثنائيتها أي : أَنَّه عدول عن تتابع الكسرة والضمة والفتحة (i + u +a) بإسقاط الضمة والاقتصار على الكسرة نظراً لصعوبة الضمة بعد الكسرة أولا ؛ ولأَنَّ الحركة المزدوجة أيسر نطقاً .
ثانيا : نرى أنَّ عنصر الضمة قد أُسقط في هذه الأَمثلة فاتصلت الكسرة بالفتحة مباشرة فكانت الياء نتيجة الانتقال بينهما من دون أن تكون بدلا من الواو كما قيل هكذا (radi – a < radi – u- a)
y u
أما القاعد الرابعة في مثل مِوْزان فإنَّ قلب الواو ياء ليس إلَّا وهما جسدته الكتابة العربية في كلمة مِيْزان والواقع أنَّ اللغة العربية لما كانت تكره تتابع الكسرة والضمة قد اسقطت عنصر الضمة وعوضت مكانه كسرة قصيرة لتصبح بالإضافة الى سابقتها كسرة طويلة بعد الميم هي التي تثبت في صورة الياء فالأَولى أن تقول قلبت الضمة كسرة تخلصا من الصعوبة ونزوعا الى الانسجام ولكي تتضح الصورة , نستطيع أن نضع إدراج الحركة في مِوْزان إلى جانب ثلاثية الحركة في صِوام ثم ننظر الى نتيجة إسقاط الضمة في كلا التركيبين فالتركيب(i + a < i + u + a)ولكن التركيب (ii < i + u) وهو تركيب (ميزان) (١)
وقد وهم د. عبد الصبور شاهين في هذا التفسير ؛ لأَنَّ ثلاثية الحركة إن صدقت صِوَام فإنَّها لا تصرف على مِوْزان ؛ لأَنَّ مِوْزان تبدأ بمقطع صوتي طويل مغلق (مِوْ) يليه مقطع طويل مفتوح هو (زا) فقلب الواو ياء في مِوْزان ليس من باب تجنب ثلاثية الحركة وإنَّما من باب تغليب حركة الكسرة على الضمة حَتَّى تصبح الكلمة مِيْزان.
ويرى د. عبد الصبور شاهين : أَنَّ السبب الحقيقي وراء هذا القلب هو ((تتابع مزدوجين في الكلمة ... وهذا التتابع أشبه بتتابع الكسرة والضمة , حيث تقع فيه الواو إثر الياء ونظرا لصعوبة هذا التركيب لكراهة اللغة له فإنَّها مالت إلى إحداث الانسجام في هذا المثال وأَشباهه , بتغليب عنصر الكسرة على عنصر الضمة وهنا يمكن أن يقال : أَنَّ الواو قلبت ياء فعلا)) (٢)

٧-خضوع الواو لحكم الصيغة نحو :-

أ- أن تقع طرفاً رابعة فصاعد نحو المعطيات أعطيت وأصل الياء واو وكذلك زَكَيْتُ وأَصلها زَكَوْتُ وقد قلب الواو ياء لتطرفها .

ب- أن تكون لاما لفُعْلَى بالضم صفه كدُنْيا والأَصل دُنْوا والعُلْيا من عَلَوتُ والصورة الأَصلية التي يراها الصرفيون لهما دُنْوَى وعُلْوَى يقولون فقلبت الواو ياء من غير أن تجاورها كسرة .

(١)المنهج الصوتي للبنية العربية , عبد الصبور شاهين , ١٨٩ - ١٩٠

(٢)المنهج الصوتي للبنية العربية , عبد الصبور شاهين , ١٨٩- ١٩٠

ج - أن تكون لام فُعُول جمعا مثل عِصِيّ جمع عَصا ودُلِيّ جمع دَلو فجمع عصا ودلو هو عُصُوو ودُلُوو إذ أَنَّ الواو الأُولى واو فُعُول والثانية لامها وبسبب ثقل اجتماعهما مع الضمتين قبلهما قلبت الاخيرة ياء فأصبحت صورة الجمع (عُصُوْي ودُلُوْي) وبقلب الواو الأَخير ياء اجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة والواو متأصلة ذاتاً وسكوناً فيهما وفي هذه الحالة تقلب ياء , وبانقلاب الواو ياء لايحصل التجانس مع الضمة التي تسبقها فتقلب كسرة ليحصل التجانس فتصبح الصورة عُصِيي ودُلِيي ثم تُدغم الياء الساكنة بالياء المتحركة فتصبح الصورة عُصِيّ ودُلِيّ ثم تتبع حركة الفاء حركة العين فتقلب الضمة كسرة فتصبح عِصِيّ

ودِلِيّ)) (١)
ويرى د. عبد الصبور شاهبين أن قلب الواو ياء في هذه المواضع ((لاتطرأ ؛ لأَنَّ الياء أيسر نطقاً من الواو خاصةً في نهاية الكلمة إلى جانب أَنَّ الياء من خصائص النطق الحضري كما أَنَّ الكسرة كذلك في مقابل ماتعوده البدو من إيثار الواو والضمة)) (٢) ويقول أيضا في هذا الموضع : ((وحسبنا أن نذكر من قاعدة المعاقبة بين الواو والياء حيث يؤثر عن تميم نطق الصيغة بالواو على حين تنطقها قريش بالياء وهذا هو الذي جعل للكلمات... روايتين : صَوَّام وصِيَّام – قَوَّام وقِيّام – وَنَّوام ونِيَّام فرواية الواو بدوية ورواية الياء حضرية)) .(٣)

---

(١) ينظر عمدة الصرف , كما إبراهيم , ٢٢١ , المهذب في علم التصريف د. هاشم طه شلاش , ٣٤٠-٣٤٥ .

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية , عبد الصبور شاهين , ١٩٠

(٣) ينظر المصدر السابق نفسه .

الخاتمـــــة

١- كثير من التغيُّرات الصوتية سببها الصيغ الصرفية والهدف منها هو التجانس الصوتي بين أصوات الكلمة الواحدة .

٢- وهذه الصيغ التي يحدث فيها التغيير الصوتي هي صيغة أُفْتَعَل والفعل الأَجوف الثلاثي الماضي المبني للمجهول وصيغة فعل الأمر من الثلاثي الأَجوف والمثال الوادي المشتق من الفعل المكسور المفتوح العين في المضارع واللفيف المقرون وقلب الواو ياء.

٣- اثبت البحث أَنَّ الكسرة أقوى الحركات فهي أقوى من الضمة و الفتحة.

٤- التغير الذي حصل في صيغة أُفْتَعَل بقلب الواو والياء تاء وإدغامها بتاء افْتَعَل أوبقلب بتاء افتعل طاء إذا جاور التاء أَحد الصوامت المستعلية أو قلب التاء دالا واختلاف العلماء في وزنها فهي عندهم افْتَعَل وعند الرضي وزنها افْطَعَل بالتعبير عن الحرف المبدل بصوته الجديد وكذلك إذا جاورت تاء افتعل أحد الاصوات : الزاي والدال والذال فتقلب التاء دالاً وفقا لقانون الانسجام الصرفي وزنها عند الصوتي هو أُفْتَعل وعند الرضي افْدَعَل والابدال بين هذه الأَصوات يكون على أساس التقارب في مخارج الأَصوات أو في صفاتها .

٥- ذكر ابن جني أَنَّ علة الانقلاب التاء طاء أو دالاً هي تقريب الصوت من الصوت وادناؤهُ منه وهو ما أَسماه بالتجنيس .

٦- للأجوف عند بنائه للمجهول ثلاث لغات إخلاص الضم واخلاص الكسر وهي أشهر هذه اللغات وأكثرها استعمالا والإشمام.

٧- أشبه الحذف في صيغة الفعل المبني للمجهول والمشتق من الأَجوف الثلاثي المجرد بالمقطع المديد المتكون من حرف صامت ص+ ح + ح+ ص ثم حرف صامت وهو مقطع مقبول في اللغة في حالة الوقف فقط ويقسم في حال الوصل الى مقطعين طويل وقصير .

٨- الأَمر المشتق من الثلاثي الأَجوف يكون بحدف حرف العلة وإبقاء حركة من جنس الحرف المحذوف للدلالة عليه وكأن هذه الحركة قد عوضت عن الحرف المحذوف ومقطعها يكون مديداً ص + ح + ص في الوقف والوصل .

٩- وكذلك تحذف فاء الفعل في المثال واللفيف المفروق عند اشتقاق الفعل المضارع والأَمر منه اذا كانت عينه مكسورة.

١٠- تقلب الواو ياء اذا جاورت الكسرة أو الياء سواء أَتقدمت الواو على الياء أم تأخرت وكذلك تقلب الواو ياء بسبب الصيغة وتشمل إذا وقعت الواو طرفاً رابعة فأكثر وتكون لاماً لفُعُول الجمع ولاماً لفُعْلى والأَرجح لدينا أَنَّها لهجة ؛ لأَنَّ بعض الصفات لا تقلب الواو ياء نحو قصوى وفي الأَسماء مثل رَضْوى .

١١- وقد وهم د. عبد الصبور شاهين في هذا التفسير ؛ لأَنَّ ثلاثية الحركة إن صدقت صِوَام فإنَّها لا تصرف على مِوْزان ؛ لأَنَّ مِوْزان تبدأ بمقطع صوتي طويل مغلق (مِوْ) يليه مقطع طويل مفتوح هو (زا) فقلب الواو ياء في مِوْزان ليس من باب تجنب ثلاثية الحركة وإِنَّما من باب تغليب حركة الكسرة على الضمة حَتَّى تصبح الكلمة مِيْزان.

فهرس المصادر والمراجع

١- تصريف الفعل , أَمين علي السيد , مكتبة الشباب مطبعة عاطف القاهرة / ١٣٩٢ هـ , ١٩٧٣م.

٢- الخصائص ، أبو عثمان بن جني , تحقيق محمد علي النجار , دار الكتب المصرية القاهرة /١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م – ١٩٥٦م.

٣- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني , د. حسام سعيد النعيمي , دار الرشيد للنشر بغداد , ١٩٨٠م

٤- ديوان رؤية بن العجاج , تحقيق وليم بن الورد , دار الآفاق الجديدة بيروت ,ط ٢ , ١٩٨٠م .

٥- سر صناعة الإعراب , ابن جني , تحقيق مصطفى السقا , مطبعة الحلبي مصر ١٩٥٤م.

٦- شذا العرف في فن الصرف , أحمد الحملاوي , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان , ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م

٧- شرح الأَشموني على أَلفية ابن مالك , على بن محمد الأَشموني ت ٩٢ هـ , تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد , ط٢ , مصطفى البابي الحلبي مصر , ١٩٣٩م

٨- شرح شافية ابن الحاجب , رضي الدين الاسترآبادي ٦٨٦ ت هـ مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الادب ت٩٣-١٠م حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمها الأَساتذة محمد نور الحسن , ومحمد الزقراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ط١ , ايران قم / ١٣٩٠ هـ - ٢٠١٠م.

٩- شرح المفصل , علي بن يعيش ت ٦٤٣ , إدارة الطباعة المنيرية د. ت .

١٠- الصرف , حاتم صالح الضامن , مطبعة دار الحكمة , للطباعة والنشر , الموصل / ١٩٩١م.

١١- عمدة الصرف , كمال إبراهيم , مطبعة الزهراء , بغداد , ط ١ , ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م .

١٢- المنصف , ابن جني , تحقيق د. إبراهيم مصطفى , وعبد الله أمين مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

بمصر , ط١ / ١٣٧٣ هـ و ١٣٧٩ ه , ١٩٥٤ – ١٩٥٦ م .

١٣- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي د. عبد الصبور شاهين , مؤسسة الرسالة , القاهرة / ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

١٤- المهذب في علم التصريف , د. هاشم طه شلاش , د. صلاح مهدي الفرطوسي د. عبد الجليل عبيد حسين , مطبعة التعليم العالي الموصل / ١٩٨٩م .

١٥- البحوث : بحث التفسير الصوتي لبناء الفعل المبني للمجهول د. صباح عطوي عبود .